

بعد الانتصارات المجيدة التي حققها أحمد بن سعيد على الفرس في صحار ، أمر بعقد اجتماع في الرستاق ، ضم شيوخ القبائل و علماء البلاد وأعيانها ، وطلب من الجميع توحيد الصفوف لمواجهة الخطر الفارسي ، وشعر الجميع بحجم الخطر الذي يتهددهم ، وأنه لا بد من اختيار إمام قوي ، يتحمل مسؤوليات الحكم في البلاد ، فأجمع الحاضرون على مبايعة أحمد بن سعيد إماماً عليهم ، وبذلك قامت دولة البوسعيد التي يعد الإمام أحمد مؤسساً لها . ولد في بلدة أدم بعمان . حيث امتن هذه الحرفة كغيره من أهل أدم ، وأصبح أحد أغنى التجار في صحار وغيرها . عندما عظم شأنه بين التجار عينه الإمام سيف بن سلطان اليعربي واليا على صحار . أجبر صموده في صحار رغم طول مدة الحصار الفرس على طلب الصلح الذي نصّ على خروج الفرس من صحار وبقاتهم في مسقط ، ويدفع أحمد بن سعيد الجزية للفرس . ● السعي لتحرير مسقط من خلال اتخاذ بركاء كميناء وسوق بديل وتعيين خلفان بن محمد البوسعيدي والياً ، وإعفاء البضائع من الجمارك لضرب الأهمية الاقتصادية لمسقط بالنسبة للفرس . ● إهمال دفع الجزية التي تم الاتفاق عليها مع الفرس عمداً . ● الانتقام من الفرس وطردهم من البلاد عن طريق الخدعة . ● اشتهر الإمام أحمد بن سعيد بإدارته الحازمة ، فقام بعد مبايعته بجهود كبيرة من أجل القضاء على الفتن الداخلية ، واستتباب الأمن وتوحيد البلاد . ومن أبرز أعماله لتحقيق ذلك : فكفل بذلك الأمن والاستقرار لرعاياه . وأسطولاً بحرياً قويا . - وضع نظاما للجمارك ، وفرض رسوما جمركية على السلع المستوردة ، وأعفى السلع العمانية منها . - شجع التجارة مع الهند وشرقي أفريقيا . - أرسى القواعد الإدارية والقضائية في البلاد . - اهتم بالنواحي العمرانية فشيّد الحصون والمساجد والقصور . الإنجازات الداخلية زمن الإمام أحمد ● السلطة التشريعية: العلماء والوجهاء والأعيان، بالإضافة إلى القاضي الأول في الرستاق، ● الولاة: وقد طبق الإمام مبدأ الرجل المناسب، الأمر الذي ساعد على وحدة البلاد وانسجامها وكان الإمام يتشدد في اختيار الولاة ويتحرى عنهم. ● بيت المال: ومصادره متعددة من زكاة وجزية وغنائم وعشور وصدقات. ● جباة الضرائب: وهي وظائف مالية جديدة لتحصيل الضرائب على ما تنتجه الأرض، وكان بالميناء وكلاء للقيام بهذا العمل. ● الشرطة: أولى الإمام الاهتمام بالشرطة ليكفل استتباب الأمن والاستقرار، ● الحرس الخاص: كان مركزه في الرستاق، وعدده يزيد عن ألفي شخص يرافقون الإمام في حله وترحاله. ● الجيش: أدرك الإمام أهمية تشكيل جيش من أجل حماية عمان ومناطقها ومصالحها والحفاظ على مصالحها، وأصبح هو المشرف على تسليحه. ● الأسطول: اهتم الإمام بالقوة البحرية لعمان من أجل الحفاظ على التجارة وحماية المناطق الساحلية والجزر التابعة لعمان. وأصبحت القوات البحرية تتكون من (12) سفينة مجهزة بأكثر من (50) مدفع. ● التجارة البرية الداخلية: أسهم استتباب الأمن في ازدهار التجارة زمن الإمام أحمد، فقد ازدهرت الأسواق وتعددت مواردها، وبدأت تزداد قوافل التجار من البحرين وغيرها. ● التجارة البحرية: زادت قدرة الأسطول التجاري العماني زمن الإمام بفضل وجود أسطول حربي يجوب البحار والمحيطات. ● الزراعة: نهضت الزراعة في عمان بفضل الاستقرار، فزرعت محاصيل متنوعة نظراً لتنوع المناخ (عنب - رمان تربية عسل). ● الصناعة: صناعة السفن - المنسوجات - دبغ الجلود - عصر السكر - صهر النحاس - صناعة البخور. ● ازدهار المدارس القرآنية. ● ازدهار حلقات المساجد. ● ظهور عدد كبير من الشعراء والعلماء. العلاقات الخارجية زمن الإمام أحمد ● الإمام أحمد في فرض مكانته على منطقة الخليج العربي، وأجبر قادة فارس على احترام مكانة عمان الجديدة، وبدأ سلاطين العثمانيين في الاعتماد على قوته في هذه المنطقة، لاسيما بعد نجاح الأسطول العماني في كسر الحصار الفارسي على البصرة. شهد عصر الإمام أحمد أهم فترات الصراع والتنافس بين القوى الأوروبية في المنطقة، ونجح الإمام بحكمته وبعد نظرته في الحفاظ على سلامة عمان وسيادتها، وحافظ على مصالحها، ولم يرجح قوة أوروبية على أخرى. وامتد نشاطه ليشمل جزيرة موريشيوس في المحيط الهندي، واتفق مع الفرنسيين على إقامة وكالة تجارية في مسقط. كما شهد عصر الإمام أحمد أهم فترات الصراع والتنافس بين القوى الأوروبية في المنطقة، ونجح الإمام بحكمته وبعد نظرته في الحفاظ على سلامة عمان وسيادتها، وحافظ على مصالحها، ولم يرجح قوة أوروبية على أخرى. - سلطان وسيف أبناء الامام أحمد يعلنان الثورة مرتين ويعفو عنهما. - توفي ابنه الاكبر هلال مريضاً. - توفي بالرستاق عام 1188 هـ / 1777 م ودفن بها، وقبره معروف بمحلة بيت القرن. عهد الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد - استقرّ في الرستاق حتى وفاته. - كان محباً للأدب والشعر وقارصاً له. - تمرد الأخوة سلطان وقيس. - يتولى حمد بن سعيد بن الإمام أحمد شؤون البلاد 1782 م. عهد السيّد حمد بن سعيد بن الامام أحمد نظراً لأن الإمام سعيد كان زاهداً في الحكم والإدارة ، فقد تولى ابنه حمد تصريف أمور الدولة ، واتخذ من مدينة مسقط مقراً للحكم نظراً لأهمية موقعها ، بينما بقي والده الإمام سعيد في الرستاق ، ومع مضي الزمن تزايدت قوة حمد ، حتى أصبحت السلطة الفعلية في يده. اهتم حمد بن سعيد ببناء الأبراج والقلاع من أجل تأمين سلامة البلاد ، وفي عام 1785 م أرسل جيشاً كبيراً إلى شرقي أفريقيا ، ونجح في القضاء على الحركات

المنافسة في تلك المنطقة ، فأعلنت "مباسا" تبعيتها له ، استمرار التنافس بينه وبين أعمامه سلطان وقيس. ● كان حمد دارسا للقرآن ، ملازما للصلاة في الجماعة ، عهد السيد سلطان بن أحمد بن سعيد (1792 – 1804م) تولى السيد سلطان السلطة في مسقط بعد وفاة ابن أخيه حمد بن سعيد عام 1792م ، بينما كان أخوه الإمام سعيد بن أحمد لا يزال قائما بالإمامة في الرستاق ، ولكن السلطة الفعلية استمرت بيد السيد سلطان بن أحمد ، حيث انتقل الحكم الفعلي من الرستاق إلى مسقط .واجه السيد سلطان بعض المشاكل الداخلية والحروب القبلية ، وبعد أن استتب الأمن في البلاد ، وجه اهتمامه إلى الخارج لاسترداد المناطق التي فقدتها الدولة العمانية ، وفتح بلاد جديدة ، ولحماية حدود عمان من الغزو الخارجي .من أبرز الأعمال على الصعيد الداخلي: ● عمل على توحيد البلد. ● القضاء على الفتن التي كانت في بعض المناطق في البلاد والتي انتشرت في عهد الامام سعيد بن أحمد. ● قام بتوجيه اهتمامه إلى الخارج لاسترداد المناطق التي فقدت من الدولة – بعد أن استتب الامن في البلاد– لفتح بلاد جديدة ولحماية الحدود العمانية من الغزو الخارجي. – تعزيز النفوذ العمانية في منطقة الخليج العربي: ● كان السيد سلطان بن أحمد مهتما بتأمين الملاحة في منطقة الخليج العربي والمحافظة على الأمن فيها، ذلك لحماية بلاده من الغزو، واستطاع عام 1789م أن يسيطر على المنطقة بأسرها، فقد أخضع جزيرتي قشم وهرمز، وضم بندر عباس وجوادر وشهباز، وتمكن عام 1800م من حماية السفن التجارية في منطقة الخليج العربي. – مساندة البحرين: وتمكنوا من السيطرة عليها، عندها استنجد أهل البحرين بالسيد سلطان فأنجدهم بحملة بحرية بقيادة ولده سالم الذي تمكن من إنهاء الغزو الفارسي. ● توقيع معاهدة تجارية مع شركة الهند الشرقية يسمح بمقتضاها بإنشاء وكالة تجارية لها في بندر عباس. عهد السيد سعيد بن سلطان ولد حسب ما ذكر صاحب (جهينة الأخبار) في (سمائل) وقيل في بلدة (الغبرة) في العاصمة مسقط سنة 1204هـ – الموافق حوالي 1791م. قبل مقتله في عام 1804م قام والده السيد سلطان بن أحمد بتعيين محمد بن ناصر الجبري وصيا على ابنه، سالم وكان يبلغ من العمر (15) عاما، وسعيد كان له من العمر (13) عاما. ● تعيين السيد بدر بن سيف بن الامام أحمد كوصي على الحكم بعد محاولة السيد قيس بن أحمد الاستيلاء على الإمامة. ● مقتل السيد بدر بن سيف على يد السيد سعيد عام 1804م وبالتالي تم له توطيد حكمه في عمان والمناطق التابعة لها. ● تولى السيد سعيد بن سلطان مقاليد الحكم سنة 1806م ، وقد اتسع النفوذ العماني في عهده إلى أقصى مداه، حيث امتدت الإمبراطورية العمانية من بندر عباس على ضفاف الخليج العربي إلى ميناء زنجبار على الساحل الشرقي لإفريقيا، علاقاته الخارجية: ● تم ابرام اتفاقية مع الولايات المتحدة الأمريكية في عام 1833 ، ثم أرسل السلطان سعيد بن سلطان سفينة عمانية (السلطنة) إلى الولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس أندرو جاكسون وكانت تقل أول سفير عماني في تلك البلاد وهو أحمد بن النعمان الكعبي ويعتبر أول مبعوث عربي يصل إلى هناك. ● أشاد معظم الباحثين بالسياسة الحكيمة والمترنة التي انتهجها حيث عقد اتفاقيات مع 22 دولة وتبادل الرسائل مع 33 دولة، وكان يعامل الدول الأخرى بمبدأ المعاملة بالمثل، ونأى بنفسه عن التورط في المشاكل الدولية، ومن ذلك رفضه تلبية طلب خديوي مصر آنذاك لمشاركته في حروبه ضد الدول المجاورة. ● علاقته الوطيدة مع بريطانيا درنا للأخطار التي كانت تحق به من جيرانه القواسم والوهابيين. ومن ناحية أخرى كان من صالح الانجيز أن يكون لهم حليف مثل السيد سعيد بن سلطان يعاونهم في القضاء على القواسم الذين كانوا لا يتورعون عن مهاجمة السفن البريطانية في الخليج العربي. ● في عهده اشتد التنافس الفرنسي البريطاني على كسب ود السلطنة، فقد اهتمت فرنسا في عهده بتدعيم علاقاتها التجارية الثنائية مع السلطنة على الرغم من مقاومة بريطانيا لهذا التقارب، ولكن بريطانيا اضطرت أخيرا للرضوخ عندما رأت أنه ليس من صالحها توتير الوضع. ٤. أصبحت زنجبار الداعمة الكبرى في مشروعات السيد سعيد الأفريقية بسبب : موقعها المتوسط في المنطقة وطقسها المعتدل وأرضها الخصبة وعذوبة مياهها وكبر مينائها. من هنا قرر الإقامة فيها وجعل منها عاصمة ثانية لملكه. ٥. بدأ في تعميرها ونظم طرقها ومرافقها وموانئها، وبنى قصره الكبير بها عام 1832م ، ثم انتقل إليها رسميا عام 1840م. ٦. بجانب ازدهار زنجبار، وما حققته زراعة القرنفل فيها، فإن السيد سعيد كان يشجع رعاياه على التوغل في أفريقيا والتنقل بين جزر المحيط للتجارة. ٧. بمرور الزمن أصبحت منطقة وسط أفريقيا والبحيرات مرتبطة بوقع الحياة على الساحل الشرقي وزنجبار ، بل إن العمانيين توغلوا غرباً حتى وصلوا الكونغو وسواحل المحيط الأطلسي. ٨. أصبحت زنجبار مركزاً لتجارة السلع الواردة من تلك المناطق مثل الجلود والعاج والأخشاب والمعدن والصبغ وأنواع من النباتات. ٩. اتساع نفوذ دولة عمان بشكل لم تشهده قط، كما سبق وأن ألمحنا. ١٠. المركز المرموق الذي احتله السلطان سعيد في المجال الدولي، والاحترام الذي كان يتميز به بين حكام أوروبا وآسيا وأفريقيا والولايات المتحدة الأمريكية في ذلك العصر هذا بالإضافة إلى شعبيته الواسعة بين أفراد شعبه. ١١. استقرار الحكم العماني، رغم المطامع والمؤامرات الأجنبية، حيث استطاع السيد سعيد المحافظة على استقلال بلاده بتوازن دقيق مستخدما

الدبلوماسية أكثر من القوة العسكرية من أجل الوصول إلى أهدافه. قوة الاقتصاد العماني، المستند إلى تقدم وتطور التجارة العمانية التي كانت تعتمد هي الأخرى على أسطول تجاري ضخم (اعتبره الخبراء ثاني أكبر أسطول في المحيط الهندي في ذلك الوقت) تسانده قوة بحرية متميزة. ودفن في زنجبار في المقبرة المخصصة لدفن أولاد الإمام. كان له من العمر ستة وستون عاماً وسبعة أشهر. وبعد حكم دام خمسين عاماً. كانت وفاته نقطة تحول خطيرة في تاريخ الإمبراطورية والسبب الأساسي في ضعفها وانقسامها بعد ذلك. المنجزات الحضارية لدولة البوسعيد • بناء إمبراطورية عُمانية كبيرة امتدت لتشمل مناطق عديدة في شرق أفريقيا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر. وأقامت علاقات سياسية متوازنة مع القوى العظمى في ذلك الوقت، خاصة بريطانيا وفرنسا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة. • التغلب على مختلف التحديات الداخلية والإقليمية، وغرس أساس قوي لعلاقات متوازنة خليجياً وإقليمياً ودولياً أتاح للسلطنة الحفاظ على مصالحها الوطنية. • بناء دولة عصرية مزدهرة تمثل الأم بالنسبة لكل أبنائها. • وقبل ذلك وبعده تحقيق استمرارية ووحدة التاريخ العماني. • ومن بين إنجازاتها: • في المجال العسكري: أرست دعائم الوحدة الوطنية حيث تمكن الامام أحمد بن سعيد من توحيد الشعب العماني تحت راية واحدة عن طريق الحكمة والتسامح والمساواة. • المجال الاقتصادي والاجتماعي: تمكنت من بناء قوة اقتصادية قوامها الاهتمام بالزراعة والري وصيد الاسماك وطرق التجارة الداخلية والخارجية. • التجارة: كانت هناك علاقات تجارية بين عمان وكل من منطقة الخليج العربي والهند وشرق أفريقيا. • المجال الثقافي : تمثل المجال الثقافي في مؤسسات التعليم (المساجد لكونها ركيزة لعبادة والتعليم